

87

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (31)

صلاح الحديث

بقلم : أ. عبد الحميد حيد القصور
وسوم : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



الله لا اله الا هو الحام الغلوم للثلاث مائة سنة ولانوم



فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهَجْرَةِ
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا زِيَارَةَ بَيْتِ
اللَّهِ الْحَرَامِ فِي (مَكَّة) الْمُكْرَمَةِ ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنَ الْعَرَبِ ..

وَقَدْ أَحْرَمَ الرَّسُولُ ﷺ ، وَأَحْرَمَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ
بِالْعُمْرَةِ ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ نَاقَةً عَنْهُ وَعَنْ
أَصْحَابِهِ ، حَتَّى تَعْلَمَ (قُرَيْشٌ) وَالْعَرَبُ أَنَّ
الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَخْرُجُوا لِحَرْبِهِمْ ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا
زَائِرِينَ لِبَيْتِ اللَّهِ مُعْظَمِينَ لَهُ ..

وَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَانٍ بِالطَّرِيقِ
يُسَمَّى (عُسْفَانَ) قَابَلَهُ رَجُلٌ يُسَمَّى (بِشْرِ الْكَعْبِيِّ) ،
فَقَالَ لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ قُرَيْشَ بِمَسِيرِكَ
فَخَرَجُوا وَقَدْ لَبَسُوا جُلُودَ النُّمُورِ ، وَقَدْ نَزَلُوا بِذِي
طَوًى ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَلَّا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا .. وَقَدْ
خَرَجَ (خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ) يَقُودُ فَرَسَانَهُمَا لِلِقَائِكَ ..

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ سَأَلَ إِذَا كَانَ هُنَاكَ
رَجُلٌ يَعْرِفُ طَرِيقًا غَيْرَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَتَهُ فَرَسَانُ
(قُرَيْشٍ) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَبِيلَةِ (أَسْلَمَ) :

— أَنَا أَعْرِفُ طَرِيقًا آخَرِيَا رَسُولَ اللَّهِ ..

وَسَلَكَ بِهِمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ طَرِيقًا وَعَرَّةً غَيْرَ مُمَهَّدَةٍ ،
كَثِيرَةَ الْحَجَارَةِ ، حَتَّى تَعِبَ النَّاسُ مِنَ السَّيْرِ فِيهَا ،
فَلَمَّا وَصَلُوا أَرْضًا مُمَهَّدَةً يَسْهُلُ السَّيْرُ فِيهَا ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

— « قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ » ..

فَقَالَ النَّاسُ كَمَا أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

وَوَاصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ سَيْرَهُمْ إِلَى (مَكَّةَ)
حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَكَانٍ يُسَمَّى (الْحُدَيْبِيَّةَ) قَرِيبًا مِنْ
(مَكَّةَ) فَبَرَكْتَ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ النَّاسُ :

— خَلَّاتِ النَّاقَةُ .. (أَيُّ حَرَنْتْ وَرَفَضَتْ السَّيْرَ) ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

— « مَا خَلَّاتُ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ
الْفِيلِ عَنْ (مَكَّةَ) .. لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ
يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صَلَاةَ الرَّحِمِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا » ..

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ يَنْزِلُوا فِي الْوَادِي ..
فَتَعَجَّبَ النَّاسُ ، وَقَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ بِالْوَادِي مَاءٌ ، حَتَّى نَنْزِلَ
فِيهِ ..

فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ جُعْبَةِ سِهَامِهِ ،



وَأَعْطَاهُ (نَاجِيَةَ بَنِ جَنْدَبٍ) سَائِقَ إِبِلِ الْهَدْيِ ،
وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ إِلَى بئرٍ جَافَةٍ لَيْسَ فِيهَا مِيَاهٌ ،
وَيَغْرِزُهُ فِي قَلْبِ الْبئرِ ، فَلَمَّا فَعَلَ (نَاجِيَةَ) ذَلِكَ
تَفَجَّرَ الْمَاءُ مِنَ الْبئرِ وَفَاضَ بِبَرَكََةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَشَرَبَ النَّاسُ ، وَسَقَوْا دَوَابَّهُمْ ، وَعَسَكُرُوا فِي الْوَادِي ..
وَجَاءَ رِجَالٌ مِنْ قَبِيلَةِ (خُزَاعَةَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَسْأَلُونَهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي جَاءَ بِهِ إِلَى (مَكَّةَ) ،
فَأَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ أَوْ حَرْبٍ ،
وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِلْبَيْتِ ، وَمَعْظَمًا لِحَرَمَتِهِ ..
فَرَجَعَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ إِلَى (قُرَيْشٍ) ، وَقَالُوا :

- يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالِكُمْ ،
وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِلْبَيْتِ ..

فَخَاطَبَهُمْ أَهْلُ (قُرَيْشٍ) بِمَا يَكْرَهُونَ ، وَقَالُوا :

- وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُ قِتَالًا ، فَوَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا
عُنُوةً أَبَدًا ، حَتَّى لَا تَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ بِذَلِكَ ..

وَأَخَذَتْ رُسُلُ (قُرَيْشٍ) تَتَوَافَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَسْتَطْلِعُونَ الْخَبَرَ ، فَجَاءَهُ (مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ) ثُمَّ
(الْحَلِيسُ بْنُ عُلْقَمَةَ) فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُطْلَقُوا
إِبِلَ الْهَدْيِ فِي وَجْهِ (الْحَلِيسِ) حَتَّى يَرَاهَا ، فَلَمَّا رَاهَا
رَجَعَ إِلَى (قُرَيْشٍ) وَأَخْبَرَهُمْ بِأَنْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جَاءُوا
مُعْتَمِرِينَ وَمَعَهُمُ الْهَدْيُ ، فَلَمْ تَصْدَقْهُ (قُرَيْشٌ) فَغَضِبَ
(الْحَلِيسُ) غَضَبًا شَدِيدًا ، وَكَانَ سَيِّدَ الْأَحْبَاشِ
بِمَكَّةَ ، وَهَدَّدَ بِالْأَنْسَحَابِ مَنْ حَلَفَ قُرَيْشٍ إِذَا لَمْ
يَتْرُكُوا الْمُسْلِمِينَ يَدْخُلُونَ (مَكَّةَ) لِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ ..
وَأَرْسَلَتْ (قُرَيْشٌ) بَعْدَ ذَلِكَ (عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ
الثَّقَفِيَّ) فَرَأَى مَا رَأَى الْآخَرُونَ ، وَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ
مَا قَالَهُ لِلْآخَرِينَ ..

ثُمَّ أَرْسَلَتْ (قُرَيْشٌ) خَمْسِينَ رَجُلًا ، فَطَافُوا
بِمُعْسَكَرِ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَطْلِعِينَ أَخْبَارَهُمْ ، فَقَبَضَ
عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الرَّسُولِ ﷺ ، وَجَاءُوا بِهِمْ إِلَيْهِ ،
فَعَفَا عَنْهُمْ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُمْ ..

وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ) إِلَى
(أَبِي سُفْيَانَ) وَأَشْرَافَ (قُرَيْشٍ) لِيُخْبِرَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ
يَأْتُوا لِحَرْبٍ ، وَإِنَّمَا جَاءُوا زَائِرِينَ مُعَظِّمِينَ لِلْبَيْتِ
الْحَرَامِ ..

فَانْطَلَقَ (عُثْمَانُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَتَّى دَخَلَ (مَكَّةَ) وَقَابَلَ
(أَبَا سُفْيَانَ) وَعُظَمَاءَ (قُرَيْشٍ) وَبَلَغَهُمْ رِسَالَةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا لَهُ :

— إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ ..

فَقَالَ (عُثْمَانُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

— مَا كُنْتُ لِأَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ ..

وَحَبَسَتْ (قُرَيْشٌ) (عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
مَكَّةَ وَلَمْ تَرُدَّهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ .. وَأَشْيعَ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ أَنَّ (قُرَيْشًا) قَدْ قَتَلَتْ (عُثْمَانَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ (عُثْمَانَ) قَدْ قُتِلَ ، قَالَ :

- « لَا نَبْرَحُ حَتَّى نُنَاجِزَ الْقَوْمَ » .. أَيْ حَتَّى نُحَارِبَهُمْ ..

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَاجْتَمَعَ
النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَحْتَ شَجَرَةٍ بِالْحُدَيْبِيَةِ ،
وَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ ، فَبَايَعَهُمْ وَاحِدًا



وَاحِدًا عَلَى الْأَيْفَرُوا مِنْ قِتَالِ الْأَعْدَاءِ .. وَقَدْ
سُمِّيَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ (بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ) ..

ثُمَّ أَرْسَلَتْ (قُرَيْشٌ) (سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو) إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالُوا لَهُ :

- اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَصَالِحِهِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْ
(مَكَّةَ) عَامِنَا هَذَا وَلَا يَدْخُلْهَا عَلَيْنَا عُنُوةً ..

فَذَهَبَ (سُهَيْلٌ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ وَفْدٌ
مِنْ (قُرَيْشٍ) فَلَمَّا رَأَاهُ الرَّسُولُ ﷺ ، قَالَ لَصَحَابَتِهِ :

- « قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ » ..

وَعَرَضَ (سُهَيْلٌ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصُّلْحَ مَعَ
(قُرَيْشٍ) عَلَى أَنْ يَكْفَ الْفَرِيقَانِ عَنِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمَا
لِمُدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَأَنْ يَرْجِعَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ دُخُولِ
(مَكَّةَ) وَأَدَاءِ الْعُمْرَةِ هَذَا الْعَامَ ..

فَلَمَّا سَمِعَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ غَضِبَ غَضَبًا
شَدِيدًا ، وَذَهَبَ إِلَى (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) ، وَقَالَ لَهُ :

- أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ ﷺ رَسُولُ اللَّهِ ؟ !

فَقَالَ (أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- أَلَسْنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ ؟ !

فَقَالَ (أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- أَوَلَيْسُوا هُمُ الْمُشْرِكِينَ ؟ !

فَقَالَ (أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا ؟ !

(أَيُّ لِمَ يَكُونُ لَنَا نَحْنُ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ ؟ !)

فَقَالَ (أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- أَطِعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا تَخْتَرْ لِنَفْسِكَ طَرِيقًا
غَيْرَ طَرِيقِهِ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ..

فَقَالَ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ..

ثُمَّ ذَهَبَ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ
لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لـ (أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ) ، فَقَالَ لَهُ
الرَّسُولُ ﷺ :

- «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يَضِيعَنِي » ..

فَاطَاعَ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ)
لِيَكْتُبَ وَثِيقَةَ الصُّلْحِ ، فَقَالَ لَهُ :

- «اَكْتُبْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ..

فَقَالَ (سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو) :

– لَا أَعْرِفُ هَذَا ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

– « أَكْتُبُ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ .. هَذَا مَا صَالِحٌ عَلَيْهِ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ..

فَاعْتَرَضَ (سُهَيْلٌ) ، قَائِلًا :



وَفِي الْعَامِ الْقَادِمِ يَدْخُلُونَهَا لِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ ..
 وَقَدْ دَخَلَتْ قَبِيلَةُ (خُزَاعَةَ) فِي حِلْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 وَدَخَلَتْ قَبِيلَةُ (بَنِي بَكْرٍ) فِي حِلْفِ (قُرَيْشٍ) ..
 وَهَكَذَا تَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَ الرُّسُولِ ﷺ وَ (قُرَيْشٍ) ..
 ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى هَدْيِهِ فَنَحَرَهُ ، وَحَلَقَ
 شَعْرَهُ ..



واقْتَدَى بِهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .. ثُمَّ عَادَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، بَعْدَ أَنْ أَعَادَ الْمُشْرِكُونَ
(عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..
(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٣٠٣٣

الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٣٧٨ - ٠٣٢ - X

فصل الأنبياء

• الكتاب التالي •

محمد

(صلى الله عليه وسلم)

(٣٢)

فتح خيبر

• احرص على اقتنائه •

